السياحة في المدينة المنورة

obeikandl.com

obeikandl.com

السياحة في المدينة المنورة

يذهب الحجاج والعمار إلى مكة المكرمة للحج والعمرة والزيارة والطواف ثم يذهبون إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد رسول الله ﷺ حبًا للمسجد ولزيارة قبر الرسول ﷺ ، وقد ذكر صاحب كتاب الترغيب والترهيب عن فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة المنورة وبيت المقدس وقباء ، قال عنه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام** » رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**» .

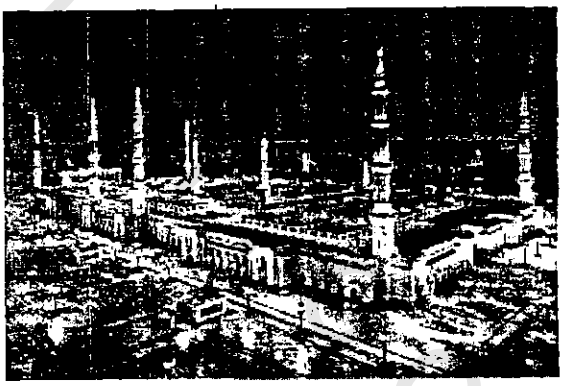

رواه أحمد وابن ماجة بإسنادين صحيحين وروى البزار عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « **أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء وأحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام** » .

هذا وقد أكد رسول الله ﷺ على فضل مسجد قباء ، وعلى فضل

الصلاة أربعين فريضة في مسجده ﷺ وعلى فضل رمضان بالمدينة وعلى سكنى المدينة والإقامة بها فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**لا يصبر أحد على المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعًا يوم القيامة أو شهيدًا**» رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

وذكر صاحب الترغيب والترهيب عن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إني أحرم ما بين لابتى المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها** وقال : « **المدينة خير لهم لو كانو يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت شفيعًا له أو شهيدًا يوم القيامة** » وزاد في رواية : « **ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء** » رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **ليأتين على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها إلى الأرياف يلتمسون الرخاء ، فيجدون رخاء، ثم يأتون فيتحملون بأهليهم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون** » رواه أحمد والبزار واللفظ له ، ورجاله رجال الصحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها** » رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان.

وقد صح من الأحاديث في فضل زيارة مسجد الرسول ﷺ وقبره بروايات متعددة وصح أن الوباء والدجال لا يدخلانها وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توضأ ثم صلى بأرض سعد بأرض الحرة عند بيوت السقيا ، ثم قال : « **إن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك ، أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك به إبراهيم لمكة ندعوك أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب إلينا المدينة**

كما حببت إلينا مكة واجعل ما بها من وباء بِخُمّ اللهم إني حرمت ما بين لابتيها ، كما حرمت على لسان إبراهيم الحرم » .

رواه أحمد ورجال إسناده رجال الصحيح ، وخُمّ بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم : اسم غيضة بين الحرمين قريبًا من الجحفة لا يولد بها أحد فيعيش إلى أن يُحتلم إلا أن يرحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمى بدعوة النبي ﷺ ، وأظن غدير خم مضافًا إليها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فأخذه رسول الله ﷺ وقال: «**اللهم بارك لنا في ثمرنا . وبارك لنا في مدينتنا . وبارك لنا في صاعنا ومدنا**». قال : ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر . رواه مسلم ، وعنه ﷺ أنه قال : «**اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإني عبدك ونبيك ، وأنه دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه** » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وبارك لنا في شامنا ويمننا** ». فقال رجل يا رسول الله وعراقنا قال : « **إن بها قرن الشيطان ، وتهيج الفتن ، وإن الجفاء بالمشرق**» رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات . قرن الشيطان قيل : معناه اتباع الشيطان وأشياعه ، وقيل : شدته وقوته . وملح ملكه وتصريفه ، وقيل غير ذلك .

أخي القارئ الكريم :

هذه الأحاديث في جملتها تبين فضائل المدينة وحرمتها والأمر من رسول الله ﷺ بزيارتها ورعاية حرمتها وفضل من يصبر على لأوائها ودعاء النبي ﷺ لها بالبركة وتحريم الصيد فيها أو أن يقطع شجرها أو يقطع نباتها. وهناك

دعاؤه الله لها أن ينقل عنها الحمى والوباء إلى خم أو الجعرانة أو الجحفة ، وبيان جزاء من أراد المدينة بسوء فإن الله يذيبه في النار كما يذيب الملح في الماء ، وفضائلها لا تحصى ولا تعد وقد أفرد الإمام مسلم في صحيحه أبوابًا في هذه الموضوعات .

كما أفرد بابًا في حب الأنصار وأنه لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، كذلك حب سيدنا على رضي الله عنه هذا ، وقد استمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لهذه الوصية من رسول الله ﷺ وفهموا فضائل المدينة ، ولقد رأيت شيوخًا كبارًا في مسجد رسول الله ﷺ يأتون ويطلبون الموت بالمدينة رجاء بركتها وأن يكونوا داخلين في شفاعة رسول الله ﷺ ، إذن فزيارة المدينة والسياحة بها تتم بدافع ذاتي نابع من محبة رسول الله ﷺ ومحبة المدينة دار الهجرة فهي سياحة دينية لا تخضع للشد والجذب ، ولا تخضع لعوامل الأمن والخوف وأحداث الحروب والمشكلات داخل الدول أو بين بعضها البعض ، وإني قبل أن أختم هذا الفصل أحب أن أعرض على القارئ الكريم موقفًا قديمًا جديداً حدث في زمان رسول الله ﷺ واستمرت آثاره حتى اليوم .

فلقد قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بعد أن نصره الله سبحانه على المؤلفة قلوبهم من أهل مكة وزعماء القبائل الذين أسلموا حديثًا .

ولم يعط الأنصار والمهاجرين شيئًا ، قال ابن إسحاق وابن هشام في كتاب السيرة الجزء الرابع ص ١٠٤ ما نصه :

وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبي مقسم عن أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل ، قال : خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقًا

نعله بيده ، فقلنا : هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلمه التميمي يوم حنين؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم يقال له : ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال : يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « **أجل فكيف رأيت ؟** » ، قال : لم أرك عدلت ، قال فغضب النبي ﷺ ثم قال : « **ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟** » ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ألا أقتله ؟ فقال : «**لا دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيئًا ثم في القدح فلا يوجد شيئًا ثم في الغوق فلا يوجد شيئًا ، سبق الفرث والدم** ».

قال ابن إسحاق وحدثني محمد ابن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويصرة التميمي وروى ابن هشام حديثًا بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطي رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم : لقد لقي رسول الله ﷺ قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت ـ قسمت ـ في قومك وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء ، قال : «**فأين أنت من ذلك يا سعد؟** » ، قال : يا رسول الله ما أنا إلا من قومي ، قال : «**فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة**» قال : فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة فجاء رجل من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : فقد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « **يا معشر**

الأنصار ، ما قالةً بلغتني عنكم ، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ، ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ » ، قالوا: بلى الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم ما أتينا مكذبًا فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك وطريدًا فأويناك وعائلاً فآسيناك ، أوجدتم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»، قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسمًا وحظًا ، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا .

أخي القارئ الكريم :

اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار وفي هذه لقصة العجيبة نرى :

ذا الخويصرة التميمي مؤسس جماعة الخوارج وأبوهم يعتبر أنه يعرف العدل أكثر من رسول الله ﷺ وقد هم عمر رضي الله عنه بقتله ولكن رسول الله ﷺ منعه ، وعلمنا أن في آخر لزمان يخرج من أمثال هذا قوم يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه ، ولقد صدق رسول الله ﷺ فظهرت الخوارج في زمن سيدنا علي ، ثم ما زالوا يظهرون على فترات متقطعة من الزمان وخاصة في زمننا هذا والذي كثرت فيها الفتن وكثر المتاجرون بالدين .

أما قصة الأنصار والذين عتبوا على رسول الله ﷺ في توزيعه غنائم

حنين على المؤلفة قلوبهم ، فأهم ما فيها قول رسول الله ﷺ : « **أما ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم ؟** » .

وقد رضي الأنصار بالله وبرسول الله وببركة رسول الله حبًا لله ولرسوله وأنهم أخذوا في هذه القسمة حظهم الوفير ، وجدهم السعيد ، إذ يعودون برسول الله ﷺ إلى رحالهم ، وهذا الرضا عن إيمان قوي وأمر روحي لا يرجون معه نفعًا ماديًا .

وقد يرى كثير من الناس ذلك ، لكن الواقع يقول : إن الأنصار رجعوا برسول الله إلى رحالهم فأصابوا خير الأخوة وخير الدنيا .

وكانت السياحة الدينية بالمدينة فمن كان له حظ في تكرار الزيارة للمدينة المنورة يعلم ويرى أن المدينة يزيد خيرها فيتضاعف عامًا بعد عام فكثرة الزوار واتساع الحرم وتطور المباني بالمدينة يعلمنا أن الأنصار رجعوا بخير الدنيا والآخرة .

لقد ذهبنا إلى المدينة في أواخر التسعينيات وكان الفندق الذي نقيم فيه بجوار الحرم حيث كان قليل الارتفاع يتكون من خمسة أدوار ، ورجعنا مرارًا في التسعينيات فوجدنا الفندق داخل الحرم ، وفي توسعات المسجد رأينا الأبراج العالية المكونة من عدد كبير من الطوابق ، وتعمل بها المصاعد الكهربائية وتعجبنا كيف تطور الحرم ، وتطورت الأبراج السكنية وتطورت المحلات التي تبيع البضائع ، وتطورات المزارات، وكثر الزحام ، وانتعشت السياحة الدينية بالمدينة فاتسعت أبواب الرزق لأهل المدينة المنورة ، وزادت حركة البيع والشراء وشعر أهل المدينة بالرخاء ببركة وجود مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة .

إنهم يتحدثون اليوم عن أن الكيلو جرام من تمر المدينة أصبح يباع بأسعار مرتفعة ، هو إنما تخرجه أشجار المدينة من ثمار كله يباع بأغلى الأسعار .

هذه هي السياحة الدينية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فهل نفكر نحن في مصر في تحديد الأماكن السياحية الدينية والتي تحدث عنها القرآن صراحة ، مثل الوادي المقدس طوى ، ومثل مجمع البحرين ، وجبل المناجاة والأماكن التي سار فيها موسى عليه السلام ببني إسرائيل واهتم القرآن الكريم بتحديدها .

إن في تنشيط هذا النوع من السياحة لعطاءً عظيمًا ومتعة للسائح ، وثراء وعطاء ورحمة للمصريين .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾

●● ●● ●●

obeikandl.com